الأنواع الشعرية

يرى الفلاسفة الإسلاميون أن الأشعار لا تخرج عن أن تكون مديحا أو هجاء، خاصة الأشعار الرامية إلى إحداث ترغيب أو ترهيب أو الارادية، «فكل شعر، وكل قول شعري، فهو إما هجاء وإما مديح، وذلك بيّنٌ باستقراء الأشعار، وبخاصة أشعارهم التي كانت في الأمور الإرادية: أعني الحسنة والقبيحة. وكذلك الحال في الصنائع المحاكية لصناعة الشعر التي هي: الضرب بالعيدان، والزمر، والرقص؛ أعني أنها معدة بالطبع لهذين الغرضين»[1].

يعرف ابن سينا الطراغوذيا فيقول: «فمن ذلك نوع من الشعر يسمى طراغوذيا، له وزن لذيذ ظريف، يتضمن ذكر الخير والأخيار، والمناقب الإنسانية، ثم يضاف جميع ذلك إلى رئيس يراد مدحه. وكانت الملوك منهم يغنى بين أيديهم بهذا الوزن، وربما زادوا فيه نغمات عند موت الملوك للنياحة والمرثية»[2]. فذكر الخير والأخيار والمناقب الإنسانية إعادة دائما لحكاية ذكر الأفعال الفاضلة، وإسناد ذلك إلى رئيس يراد مدحه ربما يقطع بالتصور الفلسفي للمديح الشعري المماثل لمدائح الشعراء العرب، ويبقى إذن المرتكز الفلسفي على الأخلاق هو الأساس في تصور الفلاسفة لكل مضمون. ولا يكاد ابن رشد يختلف عن ابن سينا في تعريفه للطراغوذيا أو للمديح كما يسميه[3].

أما القوموذيا أو الهجاء، فالوصول إلى تعريفه بسيط، فإذا كان الخير والمناقب الإنسانية هي ما يحاكى في المدح، فإن القوموذيا: «نوع يذكر فيه الشرور والرذائل والأهاجي، وربما زادوا فيه نغمات لتذكر القبائح التي تشترك فيها الناس وسائر الحيوانات»[4].

ويتحدث الفلاسفة عن نوع شعري سموه (أفي)، ورغم أنهم يقابلون بينه وبين الملحمة لدى أرسطو، إلا أنه لا يكاد يعدو الطراغوذيا في تصورهم، أو ربما يشكل نوعا من أنواعه: «وأما وزن (أفي)، فإنه من ستة عشر رجلا، فشبهوه بطراغوذيا، وزادوه طولا، وهو نوع من الشعر تذكر فيه الأقاويل المطربة المفرحة لجودتها وغرابتها وندرتها. وربما استعملت المشوريات والعظات)[5]. وعليه فإن ما يقابل الملحمة حقا في شروح الفلاسفة هو ما أسموه (الأشعار القصصية): «وأما الأشعار القصصية التي كانت لهم،

والأوزان التي كانت تلائم القصص، فسبيلها سبيل الطراغوذيا في تقسيم أجزائه إلى المبدأ والوسط والخاتمة. ولا تقع الاستدلالات فيها على نفس الأفعال، بل على محاكاة الأزمنة، لأن الغرض ليس الأفعال بل تخييل الأزمنة وماذا يعرض فيها، وماذا يكون حال السالف منها بالقياس إلى الغابر، وكيف تنتقل فيها الدول، وتدرس أمور وتحيا أمور»[6].

.